على النبي عليه م وقال تعالى واذكروا الله في ايام معدودات فهم يكبرون في ادبار الصلوة وفيه تشديد
عظيم وكيف لا وقد وعد مغفرة ما فرط منهم على سبيل المبادرة في حق من كان اوابا وهو صيغة
مبالغة فيقتضي الكثرة والمداومة كما روى عن سعيد بن المسيب ان الاواب هو الرجل الذي
كلما اذنب بادر بالتوبة وقوله تعالى وآت ذا القربى نوع اخر من انواع السعي الموافق لطلب
الاخرة المدلول عليه بقوله تعالى وسعى لها سعيها وهو معطوف على قوله وقضى ان لا تعبدوا
الى هذا الموضع والمعنى انك بعد فراغك من بر الوالدين يجب ان تشتغل بمن سواهما الاقرب
الاقرب فالاقرب ثم باصلاح احوال المساكين وابناء السبيل وذو القربى وابناء السبيل
وذو القربى ان كانوا محارم وفقراء عاجزين عن الكسب وكان الرجل موسرا حقهم ان ينفق الرجل
عليهم بقدر الحاجة عند ابي حنيفة رح والذي يدل على ان المراد بذي القربى غير الوالدين كون
التوصية باتيانه مذكورة بعد التوصية ببر الوالدين والخطاب في قوله وآت عام لكونه معطوفا
على قوله الا تعبدوا وقال الشافعي رح لا يجب الانفاق الا على الولد والوالدين فحسب وان كانوا
مياسير ولم يكونوا محارم كابناء العم فحقهم صلتهم بالموادة والزيارة وحسن المعاشرة
والمؤالفة في السراء ونحو ذلك قوله قوله وامثالهم في الشرارة يعني ان الاخوان مستعمل بمعنى الامثال
مجازا كما روى ان الشيخان رض كانا يكلمانه عم كاخي السرار يكلمانه كلاما مثل الكلام الذي يتسار
به وكذا استعمل مجازا بمعنى الاصدقاء والاتباع تشبيها لعلاقة المودة ومناسبة الطبيعة
بعلاقة القرابة واياما كان لفظ الاخوان استعارة قوله تعالى واما تعرضن عنهم الاية قيل انها
نزلت في مهجع وبلال وصهيب وسالم وخباب رض وكانوا يسألون النبي عليه م في الاحايين
ما يحتاجون اليه ولا يجد عم ما يعطيهم فيعرض عنهم حياء منهم ويمسك عن القول فنزلت
يعني انه عم لما كان يعرض عنهم بوجهه الكريم ويسكت ولا يجيبهم حياء من التصريح بردهم قال
تعالى واما تعرضن عنهم ولما يكن للترتيب قوله فقل قولا ميسورا على تحقق الاعراض المرتب منه
في المستقبل وجه لانه في قوة قولك ان تحرمهم فقل قولا فيه يسر الى ان توجه الاية وان
اعرضت عنهم اي في ما مضى فاجبهم من بعد بقول ميسور فيكون قوله تعرض على حكاية الحال
ثم عطف على هذا التاويل قوله ويجوز ان يراد بالاعراض الخ اي ويجوز ان يكون الاعراض كناية
عن عدم النفع بدفع ما يحتاجون بعدم الاستطاعة عليه بناء على ان الاعراض بالوجه من
لوازم عدم النفع فيكون ترتب الجزاء المذكور عليه ظاهرا قوله لانتظار رزق من الله يعني
ان قوله ابتغاء رحمة مفعول له لقوله تعرضن وعلة للاعراض بان يكون الابتغاء بمعنى الانتظار
فانه يصلح بان يكون علة حاملة على الاعراض ويجوز ان يكون انتصابه على انه مصدر واقع موقع

موقع الحال من فاعل تعرضن او من ضمير عنهم قوله وقيل معناه لفقد رزق اي قوله
تعالى ابتغاء متعلق بالشرط منصوب الا انه لا يجوز اجراء الكلام على ظاهره لان الاعراض
عن المحتاج ليس لابتغاء رحمة الله تعالى بل هو مجاز عن فقد الرزق لانه سبب لابتغائه
فهو من قبيل اطلاق السبب على المسبب ثم قال ويجوز ان يكون متعلقا بالجواب منصوبا به
على معنى فقل لهم قولا سهلا ابتغاء وهذا الجواز مبني على قول من يجوز اعمال ما بعد الفاء
الجزائية فيما قبله وقد بين ذلك في قوله واما اليتيم وما بعده منصوبات ما بعد الفاء
الجواب قوله والميسور من يسر يعني انه اسم مفعول من يسر كالمسعود والمنحوس
كذلك يقال سعد الرجل فهو مسعود ونحس فهو منحوس ثم نقل ان يكون الميسور مصدرا
بمعنى اليسر ويكون المعنى قل لهم قولا ذا يسر فيه معنى اليسر ويدل على طلب
اليسر لهم مثل اغناكم الله ورزقنا الله واياكم وفي الصحاح المجلود مصدر بمعنى
الجلادة كالمحلوف والمعقول يقال عقل يعقل عقلا ومعقولا ويقال حلف اي اقسم
يحلف حلفا ومحلوفا وهو احد ما جاء من المصادر على مفعول مثل المجلود والمعقول
والمعسور قوله تمثيلان لمنع الشحيح اي لمنع البخيل عن الانفاق على المحاوج مثل حاله
بحال من يده مغلولة الى عنقه فلا يقدر على شيء من التصرف وحال من يسرف بحال
من يبسط يديه كل البسط فلا يبقى شيء في كفه ثم استعمل الفاظ المثل به في المثل والمعنى
لا تجعل يدك في الانقباض على الانفاق كالمغلولة عن الانبساط ولا توسع في الانفاق
توسعا بحيث لا يبقى في يدك شيء وحاصل الكلام ان الحكماء في كتب الاخلاق ان لكل خلق
طرفا افراط وتفريط وهما مذمومان والخلق الفاضل ما هو العدل الوسط بين الطرفين
فالبخل افراط في الامساك والتبذير افراط في الانفاق وهما مذمومان فالمعتدل هو الوسط
قوله نادما او منقطعا بك الجوهري يحسر حسرا انقعد وقطع فلان
فهو منقطوع به وانقطع به فهو منقطع به اذا عجز عن سفره من نفقة ذهبت او راحلة
او اتاه او لا يقدر بسببه على ان يتحرك قوله حسيرة اسفار ابلغ منه حال بلغ منه
المفوض اذا فيه اثرا سفر قوله فقال م ساعة اذا لم تقعد اي بنا قيل كلمة من متعلقة بحرف
اي اخر سؤالك من ساعة ليس لها فيما درع المرأة قميصها وهذا القول مبني على رواية
الكشاف وهي هكذا من ساعة الى ساعة تظهر فقعد بيتنا وعلى تلك الرواية يحتمل ان يكون
متعلقه بيظهر قوله ثم سلاه بقوله ان ربك يبسط الرزق الظاهر ان ليس مقصودة
ان الاية نازلة لتسلية بخصوصه عما غشيه من الاعسار والاضاقة بل المراد انها نازلة

الى

حسر على النوق بالكسر

وحسرة فهو حسير اذا اعيت وعجزت على الشيء الذي كان وحسر البعير يحسر حسورا اعيى واستحسر وتحسر مثله وحسرته انا حسرا

Copyright © King Saud University